البتار
على مانع طالب العلم من
الإنكار



بقلم
أبي يحيى
سامح بن محمد

البتار على مانع طالب العلم من الإنكار

أولا:الكتاب

قال الله تعالى مخبراً عن الهدهد الموحِّد و كيف صال بحجته على سليمان-عليه السلام- بما علمه و خفي على نبي الله سليمان و جنوده فقال: {فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ}[النمل:٢٢].

قال البقاعي-رحمه الله- : ((وفي هذه المكافحة التنبيه على أن أضعف الخلق قد يؤتي ما لا يصل إليه أقواهم([٧]) لتتحاقر إلى العلماء علومهم ويردوا العلم في كل شيء إلى الله))اهـ . "نظم الدرر" (١٥٠/١٤).

و قال القرطبي –رحمه الله-: ((وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الصَّغِيرَ يَقُولُ لِلْكَبِيرِ وَالْمُتَعَلِّمَ لِلْعَالِمِ عِنْدِي مَا لَيسَ عِنْدَكَ إِذَا تَحَقَّقَ ذَلِكَ وَتَيَقَّنَهُ.))اهـ.**"الجامع لأحكام القرآن"** .

قلت : فكم بين الهدهد وبين نبي الله سليمان-عليه السلام-؟ و هو يقول له: {أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ}، فليس العالم الذي بَيَّن خطأه هذا الطَّالب بأعَلَمَ من نبيّ الله سليمان ،ولا المعترض عليه(طالب العلم) بأجهل من الهدهد**!!**.

وفي هذا يذكر الإمام ابن القيم –رحمه الله – حكاية مشهورة ، وهي((أن بعض أهل الْعلم سُئِلَ عَن مسألة فَقَالَ :

لَا اعلمها، فَقَالَ أحدُ تلامذته: أنا أعْلَم هَذِه الْمَسْأَلَة ، فَغَضب الأستاذ وهمَّ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ: أيها الأستاذ لست أعْلَم من سُلَيْمَان بن دَاوُد وَلَو بلغت فِي الْعلم مَا بلغت ، وَلستُ أنا أجهل من الهدهد وَقد قَالَ لِسُلَيْمَان: { أحطت بِمَا لم تحط بِهِ} فَلم يعتب عَلَيْهِ وَلم يعنفه))اهـ.**"مفتاح دار السعادة"(١٧٣/١)**

ثانيا: قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- : ((ليس من شرط الْأَفْضَلِ أَنْ لَا يُنَبِّهَهُ الْمَفْضُولُ لِأَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ))اهـ.**"منهاج السنة"(٧٧/٦).**

ثالثا: القاعدة المعروفة عند العلماء "أن الحق لا يعرف بالرجال ولكن اعرف الحق تعرف أهله".

رابعا: وجاء في "صحيح البخاري " برقم(٤٩٧٠)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ» قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ قَالَ: وَمَا رُئِيتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا} حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ: فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا. قَالَ عُمَرُ: ((مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ)).

قال علامة الأندلس ابن عبد البر –رحمه الله-: ((وَاسْتَشْهَدَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُسْتَفْتَى وَهُوَ صَغِيرٌ، وَأَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ وَعَتَّابَ بْنَ أُسَيْدٍ كَانَا يُفْتِيَانِ وَهُمَا صَغِيرَا السِّنِّ، وَوَلَّاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوِلَايَاتِ مَعَ صِغَرِ أَسْنَانِهِمَا، وَمِثْلُ هَذَا فِي الْعُلَمَاءِ كَثِيرٌ.))اهـ."**جامع بيان العلم ..(٦١٨/١).**

خامسا:

و قال رحمه الله -أيضاً- بعد ذكر قصة ابن عباس مع أبي سلمة ابن عبد الرحمن في اخْتِلَافِهِماَ فِي الْمَرْأَةِ تُنْفَسُ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِلَيَالٍ؛ فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ:((إِذَا وَضَعَتْ مَا فِي بَطْنِهَا، فَقَدْ حَلَّتْ))، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: آخِرَ الْأَجَلَيْنِ، فَجَاءَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَالَ: ((أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي يَعْنِي أَبَا سَلَمَةَ)) فَبَعَثُوا كُرَيْبًا مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُهَا عَنْ ذَلِكَ، فَجَاءَهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهَا قَالَتْ: ولدت سُبَيْعَةُ الْأَسْلَمِيَّةُ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِلَيَالٍ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ((قَدْ حَلَلْتِ فَانْكِحِي مَنْ شِئْتِ)).

قال ابن عبد البر"التمهيد" (١٥١/٢٣): ((فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعُلَمَاءَ لَمْ يَزَالُوا يَتَنَاظَرُونَ وَلَمْ يَزَلْ مِنْهُمُ الْكَبِيرُ لَا يَرْتَفِعُ عَلَى الصَّغِيرِ وَلَا يَمْنَعُونَ الصَّغِيرَ إِذَا عَلِمَ أَنْ يَنْطِقَ بِمَا عَلِمَ وَرُبَّ صَغِيرٍ فِي السِّنِّ كَبِيرٌ فِي عِلْمِهِ وَاللَّهُ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ بِحِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ.))اهـ.

سادسا:

و في**"صحيح البخاري"** (برقم٤٥٣٨) أيضًا أن عمراً ـــرضي الله عنه- قَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ:{أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ}[البقرة: ٢٦٦] ؟ قَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَغَضِبَ عُمَرُ فَقَالَ: «قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لاَ نَعْلَمُ» ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، قَالَ عُمَرُ: «يَا ابْنَ أَخِي **قُلْ وَلاَ تَحْقِرْ نَفْسَكَ**» ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: «أَيُّ عَمَلٍ؟» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: «لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ ، فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ».

قال الحافظ-رحمه الله-:"الفتح "(٢٠٢/٨). (وَفِي الحَدِيث قُوَّة فهم ابن عَبَّاسٍ وَقُرْبِ مَنْزِلَتِهِ مِنْ عُمَرَ وَتَقْدِيمُهُ لَهُ مِع صِغَرِهِ وَتَحْرِيضُ الْعَالِمِ تِلْمِيذَهُ عَلَى الْقَوْلِ بِحَضْرَةِ مَنْ هُوَ أَسَنُّ مِنْهُ إِذَا عَرَفَ فِيهِ الْأَهْلِيَّةَ لِمَا فِيهِ مِنْ تَنْشِيطِهِ وَبَسْطِ نَفسه وترغيبه فِي الْعلم.)اهـ.

سابعا:

و في صحيح البخاري عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: ((...كَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحابَ مَشُورَةِ عُمَرَ كُهُولاً كانُوا **أوْ شَبَاباً** وَكَانَ وَقَّافاً عِنْدَ كِتابِ الله عَزَّ وجَلَّ.))اهـ.

قال العيني-رحمه الله- عمدة القاري" (٨٠/٢٥): ((وَكَانَ الْقُرَّاء أَي الْعلمَاء)، وَكَانَ اصْطِلَاح الصَّدْر الأول أَنهم كَانُوا يطلقون الْقُرَّاء على الْعلمَاء. قَوْله: (كهولاً كَانُوا أَو شبَابًا) يَعْنِي: كَانَ يعْتَبر الْعلم **لَا السن والشباب.)**اهـ. "

ثامنا:

ففي الصحيحين عَن عبيد بن عُمَيْر: أَن أَبَا مُوسَى اسْتَأْذن على عمر، رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ، ثَلَاثًا، فَكَأَنَّهُ وجده مَشْغُولًا فَرجع، فَقَالَ عمر: ألم تسمع صَوت عبد الله بن قيس؟ أيذنوا لَهُ، فدعي فَقَالَ: مَا حملك على مَا صنعت؟ قَالَ: إِنَّا كُنَّا نؤمر بِهَذَا، قَالَ: لتقيمن على هَذَا بَيِّنَة أَو لَأَفْعَلَنَّ. فَخرج فَانْطَلق إِلَى مجْلِس من الْأَنْصَار، فَقَالُوا: **لَا يشْهد لَك على هَذَا إلاَّ أصغرنا**. فَقَامَ أَبُو سعيد، فَقَالَ: كُنَّا نؤمر بِهَذَا. فَقَالَ عمر: أُخْفِي عَليّ من أَمر رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم؟ أَلهاني عَنهُ الصفق بالأسواق).

فقبول قول طالب العلم المؤهل و الأخذ عنه و الرجوع إلى قوله إذا أقام الأدلة والبراهين عليه هو المعتبر عند سلفنا الصالح-رضوان الله عليهم- ، وليست العبرة بالسن**!!** والتقدم في الزمن**!!**.و لكن العبرة عندهم إقامة حجة الله على الخلق .

وفى الحديث: من الصحابة من أنكر صغيرهم على كبيرهم إذا علم مخالفته للدليل.

وفيه أيضا: أن عمر ما أنكر العلم الذى نقله إليه الصغير.

تاسعا:

قال ابن رجب –رحمه الله- : **"الحِكَم الجديرة بالإذاعة" (ص/١٢٦).**

((وكذلك المشايخ والعارفون كانوا يوصون بقبول الحق من كل من قال الحق **صغيراً كان أو كبيراً وينقادون لقوله**.))اهـ

عاشرا:

و قال رحمه الله-أيضاً- ."الفرق بين النصيحة و التعيير-مجموع رسائله (٤٠٦/٢)-".و هو يحكي طريقة السلف-رحمهم الله تعالى- :

((وقد بالغ الأئمة الوَرِعون في إنكار مقالات ضعيفة لبعض العلماء وردِّها أبلغ الردِّ كما كان الإمام أحمد ينكر على أبي ثور وغيره مقالات ضعيفة تفردوا بها ويبالغ في ردها عليهم هذا كله حكم الظاهر.وأما في باطن الأمر: فإن كان مقصوده في ذلك مجرد تبيين الحق ولئلا يغتر الناس بمقالات من أخطأ في مقالاته فلا ريب أنه مثاب على قصده ودخل بفعله هذا بهذه النية في النصح لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم.

وسواء كان الذي بين الخطأ صغيراً أو كبيراً فله أسوة بمن رد من العلماء مقالات ابن عباس التي يشذ بها وأُنكرت عليه من العلماء مثل المتعة والصرف والعمرتين وغير ذلك...))اهـ

الحادى عشر: الإجماع

و قال -أيضاً- : ((فلهذا **كان أئمة السلف المجمع على علمهم وفضلهم** يقبلون الحق ممن أورده عليهم **وإن كان صغيراً** ويوصون أصحابهم وأتباعهم بقبول الحق إذا ظهر في غير قولهم.))اهـ.

الثانى عشر: قال الشيخ إسحاق ابن غانم العلثي-رحمه الله- في نصيحته لابن الجوزي: ((ولو كَانَ لا ينكر من قل علمه عَلَى من كثر علمه إِذًا لتعطل الأمر بالمعروف، وصرنا كبني إسرائيل حيث قَالَ تَعَالَى:{كانوُا لاَ يَتَنَاهُوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ}.؟[المائدة: ١٣٤]، **بَل ينكر المفضول عَلَى الفاضل** ...))اهـ."**ذيل طبقات الحنابلة"لابن رجب(٤/٢٠٦).**

الثالث عشر:

و قال ابن مفلح-رحمه الله- : ((فصل:في أخذ العلم من أهله **وإن كانوا صغاراً**))**"الآداب الشرعية" (ص/٣٦٤).**

الرابع عشر:

و قال العلامة أبو الطيّب صديق بن حسن خان-رحمه الله-: **الحطَّة في ذكر الصحاح الستة"(ص/٢٥٣-٢٥٤).**

((قلت : وَأما الشَّيْخ فَقَالَ الرَّاغِب أَصله من طعن فِي السن ثمَّ عبروا بِهِ عَن كل أستاذ كَامِل وَلَو كَانَ شَابًّا لِأَن شَأْن الشَّيْخ أَن تكْثر معارفه وتجاربه وَمن زعم أَن المُرَاد هُنَا من هُوَ فِي سنّ يسن فِيهِ التحديث وَهُوَ من نَحْو خمسين إِلَى ثَمَانِينَ فقد أبعد وتكلف وَالْتزم الْمَشْي على القَوْل المزيف لِأَن الصَّحِيح أَن مدَار التحديث على تأهل الْمُحدث.

حدث البُخَارِيّ وَمَا فِي وَجهه شعر حَتَّى أَنه رد على بعض مشايخه غَلطاً وَقع لَهُ فِي سَنَده وَقد حدث مَالك وَهُوَ ابْن سَبْعَة عشر وَالشَّافِعِيّ وَهُوَ فِي حَدَاثَة السن وَالْحق أَن الْكَرَامَة والفضيلة إِنَّمَا هِيَ بِالْعلمِ وَالْعقل دون الْعُمر وَالْكبر فكم من شيخ فِي سنّ يسن فِيهِ التحديث وَهُوَ لَا يَهْتَدِي إِلَى تَمْيِيز الطّيب من الْخَبيث .

(وَعند الشَّيْخ أَجزَاء كبار ... مجلدة وَلَكِن مَا قراها)

وَكم من طِفْل صَغِير يفوق الشَّيْخ الْكَبِير فِي الدِّرَايَة وملكة التَّحْرِير وَالله يخْتَص برحمته من يَشَاء.))اهـ. "

الخامس عشر:

قال الإمام ابن باز -رحمه الله تعالى-: **مسؤولية طالب العلم في المجتمع" (ص/١٣).** ((**ثم طالب العلم** بعد ذلك حريص جداً على أن لا يكتم شيئاً مما علم حريص على بيان الحق و الرد على الخصوم لدين الإسلام و لا يتساهل و لا ينزوي فهو بارز في الميدان دائماً حسب طاقته.ولا يتساهل و لا يقول هذه لها غيري بل يقول أنا لها أنا لها ولو كان هناك أئمة آخرون.يخشى أن تفُوت المسألة فهو بارز أبداً لا ينزوي بل يبرز في الوقت المناسب لنصرة الحق و الرد على خصوم الإسلام وهو أيضاً لا يكتم ما عنده من العلم بل يكتب و يخطب و يتكلم و يرد على أهل البدع و على غيرهم من خصوم الإسلام..))اهـ."

السادس عشر:

قال الإمام ابن عثيمين –رحمه الله- : "شريط بعنوان **"الحادث العجيب في البلد الحبيب" .**

(**واجب على طلاب العلم** أن يبيِّنُوا هذا المنهج الخبيث ، منهج الخوارج الذين استباحوا دماء المسلمين وكفُّوا عن دماء المشركين ، وأن هؤلاء إمَّا جاهلون وإمَّا سفهاء وإمَّا حاقدون؛ فهم جاهلون لأنهم لا يعرفون الشرع لأن الشرع يأمر بالوفاء بالعهد وأوفى ديناً بالعهد هو دين الإسلام و هم سفهاء-أيضاً- لأنه يترتب عن هذه الحادثة ما لا يعلمه إلا الله -عزَّ و جلَّ- فهذه ليست وسيلة إصلاح حتى يقولوا نحن مصلحون، بل هم المفسدون في الواقع، أو حادقدون على هذه البلاد وأهلاها ...))اهـ. و حين سئل رحمه الله أيضا عمن يقول((إذا حَكمتَ حُكمتَ**!!**وإذا دعوة أجرْتَ))

فقال : "إذا دعوت أجرت" هذا صحيح لكن ما ذا يريد بإذا حَكمت حُكمت .

السائل: هو ربما يقصد في هذا أنك إذاحكمت على أشخاص فسوف تُحكم هذا ربما قصده من هذا الكلام.

الشيخ: إذا كان يريد أن يخوفكم من الرد على أهل البدع **فلا يهمنَّكم.)).**

السابع عشر:

و قال الإمام مقبل الوادعي-رحمه الله تعالى- : **ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر" (ص/٠٣).**

((و الذي أنصح به طلاب العلم أن لا يصغوا إلى كلام أولئك المفتونين الزائغين و أن يقبلوا على تعلم الكتاب و السنَّة و**أن يبيِّنوا للنَّاس أحوال أولئك الزائغين و يحذروهم منهم و من كتبهم ومجلاتهم وندواتهم**.))اهـ."

وقال أيضًا (ص٣٩٧): ((وأنا أناشد طلبة العلم أن يبينوا المفاسد الموجودة في المجتمع، فإن استطاعوا أن يبينوها بأنفسهم، ويبرزوا أنفسهم على صفحات الكتاب حتى ولو هرب إلى أمريكا، وإن كان يمكن أن يلحقوه، ويغتالوه، فأنت شهيد يا أخي:(وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ).

وقال أيضًا: **"قمع المعاند" (ص/٥٩٠).** ((... العاطل عن العمل هو الذي لا يتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بعمل، أما طالب العلم فهو بحمد الله في خدمة الدين والإسلام.)) اهـ.

الثامن عشر:

وسئل العلامة زيد المدخلي –حفظه الله ورعاه- فى **"العقد المنضد الجديد في الإجابة عن مسائل الفقه والمناهج والتوحيد" (١/١٥٤).:**

هل لطلبة العلم بيان حال المنحرفين إذا اقتضى الحال البيان أم هو مختص بالعلماء؟.

فأجاب: ((**من عرف الحق وجب عليه بيانه** عند اقتضاء الحال لذلك و عند لزوم الأمر وعند التقيد بمنهج الدعوة الصحيح، و من عرف الباطل كذلك وجب بيانه ولكن بالضوابط الشرعية وبآداب الدعوة السلفية))اهـ."

التاسع عشر:

و قد سئل العلامة ربيع ابن هادي المدخلي –حفظه الله- : **مجموع الكتب والرسائل و الفتاوى" (٢٦٣-٢٦٢/١٤).**

الجرح و التعديل في الأشخاص هل هو خاص بالعلماء فقط أو حتى الشباب عندهم معرفة و ماذا يشترط في المعرفة؟.

فأجاب : الجرح والتعديل، لابد فيه من صحة العقيدة كما أشار إلى ذلك الخطيب البغدادي ، و لابد فيه من العلم بأسباب الجرح ، لابد أن يعلم ، ولابد فيه من التقوى و الورع.

فإذا كان هذا الذي ينتقد عنده علم بالجرح والتعديل ، وعنده ورع وتقوى ؛ فله أن يجرح.))اهـ. "

و سئل حفظه الله ورعاه –أيضاً- : **مجموع الكتب و الرسائل والفتاوى" (٢٦٩-٢٦٨/١٤).**

إن كان المخالف للمنهج السلفي كبيراً في السنّ وله سبق علم ، و المنتقد له أصغرمنه سناً ولكن تبيَّنت له الحجَّة و قال بها ، هل عليه ملامة؟.

فأجاب-حفظه الله- : ((نعم ينصح هذا الكبير بأدبٍ، وإن كان يدعو إلى الضلال **يحذر منه**، يعني الأخذ والدعوة إلى الحق و إنقاذ الخلق من الباطل والضلال ، الحق أكبر من هذا الإنسان، وعُمُر الحق هذا منذ خلق آدم إلى اليوم و عمر الحق هذا آلاف السنين ، فكم عمر هذا الانسان الذي يضيع الحق أو يمنعه من الأخذ منه.))اهـ."

وسُئل الشيخ: فى أجوبة على أسئلة أبي رواحة المنهجية"(ص/٣٤-٣٥).

يظن كثير من الناس أن الردَّ على أهل البدع والأهواء قاضٍ على المسلك العلمي الذي اختطّه الطالب في سيره إلى الله، فهل هذا مفهوم صحيح؟.

أجاب الشيخ : هذا مفهوم باطل ، وهذه أساليب أهل الباطل و أهل البدع ليخرسوا ألسنة أهل السنَّة ... [ثم ذكر-حفظه الله- بعض الآيات التي تحث على القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأنه من العمل بالعلم ، وذكر ما يترب على تارك ذلك من الوعيد الشديد.] ثم قال-حفظه الله- : ... إذا كان يرى أن البدعة تنتشر ولها دعاتها و لها الذابون عنها ولها المحاربون لأهل السنَّة فكيف يسكت؟؟!! وقولهم : إن هذا يقضي على العلم : هذا كذب ، هذا من العلم والتطبيق للعلم.

و على كل حال ؛ فطالب العلم لا بد ان يخصص أوقاتاً للتحصيل ، ولابد أن يكون جاداً في التحصيل ، ولا يستطيع أن يواجه المنكرات إلا بالعلم ، فعلى كل حال يحصل العلم و في نفس الوقت يطبّق ، والله تعالى يبارك لهذا المتعلم العامل في علمه.و قد تنزع البركة لما يرى المنكرات قدامه يقول: لا،لا ،لما أطلب العلم !! يرى الضلالات و أهل الباطل يرفعون شعارات الباطل ، ويدعون الناس إليها و يضلون الناس فيقول : لا، لا ما أشتغل بهذه الأشياء ، أنا سأشتغل بالعلم!!! يعني **يتدرب على المداهنة.))اهـ"**

وسُئل فى ."عون الباري شرح السنة للإمام البربهاري"(١/٤٢٣-٤٢٤).

فقد سئل عن (بعض الناس يبالغون في إسكات المحذرين من المبتدعة ويقولون أن هذا عمل العلماء؟ .

فأجاب-حفظه الله- : ((على كل حال هؤلاء بالغوا في إسكات طالب العلم غلوا جداً، **كلام فيه إرهاب ، وإلقام الشباب أحجار في أفواههم ليمنعوهم من قول الحق** في أهل البدع ، بالغوا في هذه الأشياء .

ثم قال : أقول إن هؤلاء يريدون أن يسكتوا الشباب السلفي خاصة لأن أكثر الناس إنكاراً للمنكر ووقوفاً في وجه الباطل هم الشباب السلفي رأيتم السياسيون يتعاطفون مع الروافض مع الخوارج مع أهل البدع كلهم لا يريدون أن تجرح مشاعرهم فيأتون يمثل هذا الكلام يقولون(ما يتكلم به إلاَّ العلماء)، حتى الأطفال يتكلمون حتى الذي ما يحسن الفاتحة يتكلم و يبالغون في تشويه الشباب السلفي ، كل هذه محاماة على أهل البدع و صد عن سبيل الله و إرهاب الشباب السلفي الذي يتصدى للدعوة إلى الله و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.))اهـ

العشرون:

جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٩٥)

"الْقَوْلَ لَا يَصِحُّ لِفَضْلِ قَائِلِهِ وَإِنَّمَا يَصِحُّ بِدَلَالَةِ الدَّلِيلِ عَلَيْهِ**"**

الحادى والعشرون:

حديث من رآى منكم مُنكرا فليغيره...

وهذا عام **والقاعدة الأصولية " أن العام يشمل جميع أفراده"**

قلتُ: وطالب العلم صغير السن يدخل تحت هذه الافراد.

وأيضا **القاعدة الأصولية " ترك الاستفصال فى مقام الاحتمال ينزل الحكم بمنزلة العموم فى المقال"**

قلتُ: ولم يستفصل النبي بين الصغير والكبير.

والقاعدة :أن العموم يبقى على عمومه ما لم يرد دليل يخصصه"

الثانى والعشرون:

حديث عُبادة ابن الصامت قال صلى الله عليه وسلم " لايمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو سمعه..."

قلتُ: وهذا يندرج تحته القواعد المذكورة آنفا.

الثالث والعشرون:

فى سنن أبي داود ٤٣٤٥

عَنِ ابْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا عُمِلَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الْأَرْضِ، كَانَ مَنْ شَهِدَهَا فَكَرِهَهَا - وَقَالَ مَرَّةً: «أَنْكَرَهَا» - كَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيَهَا، كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا "

قلتُ: **وهذا يندرج تحته القواعد المذكورة آنفا.**

الرابع والعشرون:

قوله تعالى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩).."

قلتُ: والقاعدة الأصولية " الترك مع إثبات الشروط وانتفاء الموانع يكون كالفعل"

ومن فرق بين الصغير والكبير عليه الدليل.

الخامس والعشرون:

قال العلامة ربيع رادا على أبى الحسن فى مجموع الفتاوى

" نعم للجرح والتعديل أهله وشروطه ، لكن البدع الواضحة مثل الرفض والتجهم والإرجاء والتكفير والتحزب الواضح الذى تكلم فيه العلماء فلا مانع أن يُحذر طلاب العلم من شرهم ، وليس من أصل السلف ولا من عملهم شن الغارة على طلاب العلم الذين يُحذرون من هذه الأصناف."

شبهة والرد عليها

عن أبي أمية الجمحي، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن من أشراط الساعة ثلاثًا: إحداهن أن **يلتمس العلم عند الأصاغر"**.

أولا: القاعدة أنه لايستلزم من أشراط الساعة المذمة ، فإن من أشراط الساعة ظهور المهدى المنتظر وهو خير للأُمة ، ومن أشراط الساعة نزول المسيح ابن مريم .

ثانيا: ما المراد بالأصاغر

قال ابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله

باب: حال العلم إذا كان عند الفساق والأرذال

بعد أن ذكر هذا الحديث عن أبي أمية الجمحي، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن من أشراط الساعة ثلاثًا: إحداهن أن يلتمس العلم عند الأصاغر".

قال: نعيم: قيل لابن المبارك: من الأصاغر؟

قال: الذين يقولون برأيهم، فأما صغير يروي عن كبير فليس بصغير .

وذكر أبو عبيد في تأويل هذا الخبر عن ابن المبارك، أنه كان يذهب بالأصاغر إلى أهل البدع، ولا يذهب إلى السن.

قال أبو عبيد: وهذا وجه.

قال أبو عبيد: والذي أرى أنا في الأصاغر: أن يؤخذ العلم عمن كان بعد أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ويقدم ذلك على رأي أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعلمهم فذاك أخذ العلم عن الأصاغر....

عن عبد الله بن مسعود، قال: لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومن أكابرهم، فإذا جاء العلم من قبل أصاغرهم فذلك حين هلكوا .

قال أبو عمر: قد تقدم من تفسير ابن المبارك وأبي عبيد لمعنى الأصاغر في هذا الباب ما رأيت...

وقال بعض أهل العلم: إن الصغير المذكور في حديث عمر وما كان مثله من الأحاديث: إنما يراد به الذي يستفتى ولا علم عنده، وإن الكبير هو العالم في أي سن كان، وقالوا: الجاهل صغير وإن كان شيخًا، والعالم كبير وإن كان حدثًا. واستشهدوا بقول الأول:

تعلم فليس المرء يولد عالمًا وليس أخو علم كمن هو جاهل

وإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت إليه المحافل

واستشهدوا بأن عبد الله بن عباس كان يستفتى وهو صغير، وأن معاذ بن جبل وعتاب بن أسيد كانا يفتيان الناس وهما صغيرا السن، وولاهما رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الولايات مع صغر سنهما، ومثل هذا في العلماء كثير...

وقال آخرون: إنما معنى حديث عمر وابن مسعود في ذلك أن العلم إذا لم يكن عن الصحابة كما جاء في حديث ابن مسعود، ولا كان له أصل في القرآن والسنة والإجماع فهو علم يهلك به صاحبه، ولا يكون حامله إمامًا ولا أمينًا ولا مرضيًا، كما قال ابن مسعود، وإلى هذا نزع أبو عبيد، رحمه الله١.

- ونحوه ما جاء عن الشعبي: ما حدثوك عن أصحاب محمد فشد عليه يديك وما حدثوك به من رأيهم فبل عليه .

ومثله -أيضًا- قول الأوزاعي: العلم ما جاء عن أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- وما لم يجيء عن واحد منهم فليس بعلم .

- وقد ذكرنا خبر الشعبي وخير الأوزاعي بإسناديهما في باب معرفة ما يقع عليه اسم العلم حقيقة من هذا الكتاب والحمد لله، وقد يحتمل حديث هذا الباب أن يكون أراد أن حق الناس بالعلم والتفقه أهل الشرف والدين والجاه، فإن العلم إذا كان عندهم لم تأنف النفوس من الجلوس إليهم، وإذا كان عند غيرهم وجد الشيطان إلى احتقارهم السبيل، وأوقع في نفوسهم أثرة الرضا بالجهل أنفة من الاختلاف إلى من لا حسب له ولا دين وجعل ذلك من أشراط الساعة وعلاماتها، ومن أسباب رفع العلم، والله أعلم أي الأمور أراد عمر بقوله، فقد ساد بالعلم قديمًا الصغير والكبير، ورفع الله درجات من أحب.

- وروى مالك، عن زيد بن أسلم، أنه قال في قول الله، عز وجل: {نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاء} [يوسف: ٧٦] قال: بالعلم.

٥٧٩- حدثنا خلف بن القاسم وعلي بن إبراهيم، قالا: حدثنا الحسن بن رشيق، قال: حدثنا محمد بن زريق بن جامع، قال: حدثنا الحارث بن مسكين، قال: أخبرني ابن القاسم، قال: قال مالك بن أنس، سمعت زيد بن أسلم، يقول في هذه الآية: {نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاء} [يوسف: ٧٦] قال: بالعلم، يرفع الله -عز وجل- من يشاء في الدنيا٢.

ومما يدل على أن الأصاغر ما لا علم عنده: ما ذكره عبد الرزاق وغيره، عن معمر، عن الزهري، قال: كان مجلس عمر مغتصًّا من القراء شبابًا وكهولًا، فربما استشارهم ويقول: لا يمنع أحدكم حداثة سنه أن يشير برأيه، فإن العلم ليس على حداثة السن وقدمه، ولكن الله يضعه حيث يشاء ."

قلتُ: فمُختصر كلامهم أن كل من تكلم بغير كتاب أوسنة فهو الصغير وإن كان عمره كعمر الأرض ، فعادت سهامكم فى نحوركم والحمد لله .